

مجمع الأمثال

2760 - في سَبِيلِ □ سَرَّجِي وَبَغْلِي .

أول من قال ذلك المِقْدَام بن عَاطِف العِجْلِي وكان قد وفَدَ على كسرى فأكرمه فلما أراد الانصرافَ حَمَلَهُ على بغل مُسَرَّج من مَرَاكبه فلما وصل إلى قومه قالوا : ما هذا الذي أتيتنا به ؟ فأنشأ يقول :

أَتَيْتُكُمْ بِبَغْلٍ ذِي مَرَّاحٍ ... أَقْبَبَ حَمُولَةَ الْمَلِكِ الْهُمَامِ .

يَجُولُ إِذَا حَمَلَتْ عَلَيْهِ سَرَّجًا ... كَمَا جَالَ الْمَفْدَحُ ذُو السَّلْجَامِ .

وَمَا يَزْدَادُ إِلَّا فَضْلَ جَرِيٍّ ... إِذَا مَا مَسَّهُ عَرَقَ الْحِزَامِ .

وَلَيْسَتْ أَمْسُهُ مِنْهُ وَمَا إِنْ ... أَبُوهُ مِنَ الْمُسَوِّمَةِ الْكَرَامِ .

لَهُ أَمٌّ مُفَدَّحَةٌ صَفُون ... وَكَانَ أَبُوهُ ذَا دَبَرٍ دَوَامِي .

وكان يروضه رياضة الخيل فرمحه كسر بها شرا سيفه فمرض من ذلك برهة وأمر بالبغل فحمل عليه الكور وأمتعة الحى ولم يُعْلَفَ فنفق البغل وبرء المقدام من مرضه فركب إلى الصيد . وحمل السرج على ناقة له علاوق فلما ركبها ومسها وقع الركابين هَوَتْ به قيد رمحين وطارت به في الأرض فلم يقدر عليها وتقطَّع السرج فَقَالَ المقدام : نَفَقَ الْبَغْلُ وَأَوْدَى سَرَّجُنَا فِي سَبِيلِ □ سَرَّجِي وَبَغْلِي . يضرب في التَّسَلَّى عما يهلك ويؤدى به الزمان